

(1)

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على الفاتح الخاتم وآله وصحبه

كتبت هذه الإجازة في فاتح رجب عام 1346هـ

الحمد لله الذي أجاز على مجاز التوفيق ذوي التصديق، فوقفوا على عين الحقيقة التي لم يبق على وجهها غبار التشكيك لما لديهم من كمال التحقيق، قد ساقهم سائق العناية إلى حضرة السعادة، فدخلوها بسلام آمنين، محرزا منه كل واحد منهم ما أراد،

فهم أمناء الله في خلقه وهم نجوم الهدى من يقتدي بهم نجا

والشكر له على أن جعلنا من المصدقين لأهل الله في زمان تراكت فيه ظلمات الأغيار بعضها فوق بعض، وكثر الإنكار فيه ممن تظاهر بمظهر الإرشاد للترقي العصري، وقد امتلأت قلوبهم فيهم من البغض، فأنحبت عنهم عرائس المعارف البارزة على منصات (2) القبول لأهلها، الذين خصوا بالتسليم والإستسلام ففازوا بقربها ووصلها، والصلاة والسلام على عين الرحمة الربانية، والياقوتة العرفانية، والجوهرة الفريدة، الوسيلة الحميدة بين الخلق إلى ذي العرش المجيد.

وشق له من اسمه ليجله (3) فذو العرش محمود وهذا محمد

فجدير وأيم الله بأن يحمد الله في الأرض والسماء وقد حمد، وخليق (4) بأن يبجل عند الخلق والحق وقد بجل ومجد، وقد تنزل اسمه على مسامه حقيقة، فهو يعسوب (5) الأرواح، والرحمة المسداة من الحق للخليفة، ورضي الله عن آله وأصحابه، وكل من تعلق بنية صالحة بأعتابه، وبالأخص ختم الولاية المحمدية، المسدول عليه رداء الكتم في الحضرة الأحمدية، كهف الأمان والأمان، سيدنا ومولانا أحمد التجاني، سقاني الله والمحبين من وراثته الخاصة بأكبر الأواني، وأوثق حبل حبي بحبه حتى تدوم الرابطة بالله في الله، متصله الحلقات إليه من بيني وبين من أخذت عنه طريقته الأحمدية، وبين من أخذ عني الإذن في ذكر أورادها، لإحراز سر إمدادها، مع من أجزته بالتقديم المقيد أو المطلق طبق ما لدي في ذلك، وأخص في هذا المقام من بينهم عين عين الإخوان، الممتلى صدره إيمانا وحكمة بكمال إيقان، شريف العلماء، وعالم الشرفاء

126 1 (1)

: (2)

: (3)

: (4)

: (5)

من لا أسميه إجلالا وتكرمة بل قدره المعتلى عن ذاك يغنينا

لا بل أسميه وأتبرك بذكر اسمه، ألا وهو سيدنا ومولانا عبد الحفيظ سلطان المغرب سابقا، ابن السلطان المقدس سيدنا ومولانا الحسن ابن السلطان المقدس سيدنا ومولانا محمد أدام الله حرمتهم ورضي عنهم، فلقد دهشت حين فاجأني منه وجه القبول، وخجلت من عظيم إقباله علي حتى شككتني في نفسي التي لم تشم رائحة الوصول، وبتنزله معي انقلبت الحقائق في نظري، وحق لمثلي أن يذوب حياء من بضعة الرسول عليه السلام عند اقتراحه علي، في إجازته في الطريقة التجانية بما لدي، ولا أرى ذلك منه إلا لفرط صدق محبته في هذا الجنب، حتى ظن أنني ممن يصلح لأن يجيزه فيها عن الإخوان والأحاب، ولوقوفه على قدم الصدق فيها لم أتوقف عن المسارعة لإجازته، بما أتحققه لدي بفضل الله من الإذن بالتقديم المقيد والمطلق فيها بسندي العالي لحضرة الشيخ رضي الله عنه، وهو من أصح الأسانيد الأخرى التي بيدي، وأعد ذلك من عظيم نعم الله علي. فقد حصلت على الإجازة في هذه الطريقة بما اشتملت عليه من أسرار، وأذكار ومعارف ذات أنوار، وغير ذلك من أسماء ومسميات، مما يذكر للعموم وما يخص به الخصوص، وما يتعين كشفه وعدم إفشائه لغير أهله بطلب أو غير طلب.

فكان من جملة من أجازني حين نظر إلى صدق محبتي في الشيخ رضي الله عنه، وأداني منه ومنحني بما لم يخطر لي ببال، بما أودعه الله في قلبه من محبتي كما أحبه، شيخنا العارف بالله السمي السامي، سيدي ومولاي أحمد العبدلاوي(6) رضي الله عنه، فقد أجازني بما لديه، وما تلقاه عن الخواص المقدمين من أصحاب سيدنا رضي الله عنه الذين اجتمع بهم ممن أخذوا عنه مشافهة، وعن أنجال سيدنا الذين كانوا معه كالأخ الشقيق من بينهم، وبالأخص سيدنا ومولانا محمد الحبيب(7) فقد كان جهينة أسرار، مطلعاً على خواص أذكاره، وقد كادت أن تكون ملازمته له في خلواته وجلواته ملازمة الظل لشخصه، لما لمولانا الحبيب فيه من المحبة التي كان يحدثني بها عنه، ولشدة ما كان يهيمه أن يخرج أمر تقربه منه بسلام، لما كان يراه من أن شدة المواصلة والتنزل من الأعلى للأسفل ربما خرجت عن بساط الأدب اللائق بالأسفل مع الأعلى في المرتبة التي لا تسمح بأدنى سوء أدب، وإن كان صاحبها متمكناً في مقام الصفح والمسامحة لمن أساء الأدب عليه بتعمد وبغير تعمد، وكان ينظر لي رضي الله عنه في شرح حاله معه مما يتعين مراعاته من الأدب حال الولد مع الوالدين، فإنهم ولو سامحوا الولد فإن

(6) 1 27.

(7)

15

:

1265

:

1269

3

55

2 316.

.32

مرتبتهم لا تسامحه، فذلك المرید بل الشخص مع أهل الله، فإن منهم من لا تسامح مرتبته من أساء الأدب عليها.

وقد كان وجهه مرة مولانا الحبيب رضي الله عنه من عين ماضي إلى مدينة فاس لقضاء بعض أغراض خصوصية بها، وأخبره بأن الأولياء الأحياء بفاس يناهز ثلث ساكنيها، وأمره بسؤال بعض من اجتمع به منهم عن أمور، فلما اجتمع في فاس بصاحب سيدنا رضي الله عنه أبي الفتح مولاي محمد بن أبي النصر العلوي(8) وطلب منه أن يجمعه مع من يكشف له عما يحمله من الأسئلة كاشفه هو بها واحدة واحدة، وعند استيفاء جوابه أضمر في نفسه السؤال عن خروج أمره بسلام مع مولانا الحبيب، لاهتمامه بذلك، فأخبره بأنه يخرج أمره معه على كمال الرضا وفق ما يظن وفوق ما يؤمله، فكان طبق جوابه(9) وحدثني رضي الله عنه أنه ورث النظرة الخاصة التي من الله بها على الشيخ رضي الله عنه، بتحقيقه في عام النظرة بمقام من رآه أو من رأى من رآه لا تمسه النار، وتلك كرامة من كرامات بعض الأولياء، لا مجال في إنكارها على من نصب الموازين، فهي كالوردة لا تحك للشم، فمن كان من أهلها انشرح صدره لقبولها، وفرح بالاجتماع بمن ظفر بها، فرءاهم بنظرة الخصوصية فنالها، ومن لم يكن من أهلها لم يلتفت إليها، وقل من سلم من طعن في مثل هذا على أهل الله، فقد قيل للشيخ رضي الله عنه : اخرج للعباد فمن رآك فقد رأى الحق(10)، وسمع منه مولانا أبو النصر المذكور مع جماعة من خواص أصحابه قوله : من رأي أو رأى من رأي لا تمسه النار(11)، وقد رأينا بحمد الله طبق ما لنا من الإعتقاد وحسن النية وجه شيخنا العارف بالله سيدي ومولاي أحمد العبدلاوي رضي الله عنه، كما رأى وجه صاحب سيدنا رضي الله عنه المقدم البركة أبي الفتح مولاي محمد بن أبي النصر العلوي رضي الله عنه، وهو رأى وجه سيدنا قدس سره.

وقد تقابلنا مع حضرة صاحب الشرف الباذخ سيدنا ومولانا عبد الحفيظ المذكور، واجتمعنا به ورءانا ورأيناه، واعتقدنا فيه ما اعتقده فينا، فنحن بسلامة صدق نكتب في هذه العجالة ما نكتبه طبق اقتراحه، سواء صادف المطلوب، أو كان مجرد مكتوب، ولكن لا يخلو إن شاء الله عن فائدة يستقيدها المطلع عليه، والله ينفع من اطلع عليه أو دعا لنا بستر العيوب ومغفرة الذنوب. وهأنا ذا

(8)

16

:

214 3

158

:

7

.35 3

.165

(9)

.289

(10)

.181 2

(11)

أعرب عن حقيقة هذه الطريقة التجانية، مع ما انبنت عليه من المقامات الإحسانية، وما زاد على ذلك فهو فضل أو فضول، فأما اعتقادنا فيها فلا شك أنها هي الطريقة المحمدية المبنية على العمل بالكتاب والسنة، والسلوك فيها على مذهب أهل السنة في المعتقدات، مع التحصيل على الإذن الخصوصي في ذكر ورد الصباح والمساء كل يوم، وذكر الوظيفة اليومية، وسرد الهيلة بعد عصر يوم الجمعة بأعدادها المرتبة طبق ما تلقى ذلك شيخ هذه الطريقة رضي الله عنه عن سيد الوجود (ﷺ) مشافهة، باجتماع خاص به في اليقظة من غير شك لحقه في ذلك، ولا يحتاج في الدخول في زمرة أهلها إلا لمجرد الإذن ممن لديه عن سيدنا رضي الله عنه ولو بأكثر من واسطة، وأما الفضل المنوط بها فقد تلقى الشيخ رضي الله عنه من الحضرة النبوية مبشرات تسر ولا تغر، لمن تقيد بحبلها، وقام بأركان أنكارها على وفق الشروط المقررة فيها عمن له الإذن الصحيح بتلقيها، فإنه يظفر بشمول الضمان بالحلول في أعلى المراتب في كفالة سيد الوجود (ﷺ)، بالنظرة الخاصة والعطفة الخاصة، بالتربية الخاصة بالهمة والحال، إن وفي المتقيد بحبلها بالعهد المأخوذ عليه فيها، حسبما هو مذكور في كتب الطريقة.

غير أنه وقع الإفراط من بعض مؤلفيها في تقرير فضائل لها ومزايا ومناقب وأسرار لأذكار عمومية وخصوصية، واتسع الخرق بين عامة الإخوان بنسبة أمور للشيخ رضي الله عنه ولخاصة أصحابه وأحابيه بما تضيق به حوصلة من يتسارع للإنكار، فكان ذلك موجبا لصرف الله قلوب من ليس من أهلها عن السلوك فيها، تحقيقا لقول الشيخ رضي الله عنه : سائق السعادة يسوق أناسا لهذه الحضرة، والصارف الإلهي يصرف عنها من ليس من أهلها(12)، مع أن التقيد بحبلها لا يشترط فيه اعتقاد صحة جميع ما هو مذكور من تلك الفضائل والتنويه بها فوق ما تحتمله عقول السامعين، لأن ذلك أمر زائد على المقصود من السلوك في هذه الطريقة، والخوض فيه بين المريدين وغيرهم مجرد فضول، ربما أفضى بمن خرج عن حده لما لا تحمد عقباه.

ولقد كان شيخنا العارف بالله سيدي ومولاي أحمد العبد لاوي رضي الله عنه، يكشف لي الستار عن بعض الأسرار ثم يقول لي : يا ولدي إن السر العظيم في طريقتنا هو في أورادها اللازمة بعد القيام بالمأمورات، واجتناب المنهيات لا غير، وأما خواص الأذكار والأسماء والأوقاف ونحوها من الفضائل والفواضل، فليس من الطريق(13)، ولا ينبغي الإعتماد عليه لمن يريد السلوك فيها على قدم التحقيق والتصديق، وحدثني عن إنكار الشيخ رضي الله عنه على بعض من تعلق به من الناس في طلب الإذن لهم في التصريف بالأسماء ونحوها من علوم السيمياء، وأنه نهى بعض من كان يخوض في ذلك، وقال : إن هذه الأمور من وقف معها لا يحصل له فتح البتة(14)، وكان

(12)

.183

.62 1

(13)

(14)

يقول لي شيخنا المذكور : إن سوء الظن ينشأ في هذه الطريقة وغيرها بسبب الأغراض المركوزة في نفوس بعض المستطلعين على ما وراء الأذكار اللازمة فيها، فيتعلقون بمن رأوه فيها خائضاً في خواص الأذكار، فيطلبون منه الإذن لهم في التصريف بها، فلم تتجح مقاصدهم على وفق المرام، فتحصل القطيعة بموجب المواعيد في الإذن، أو حصول الإجابة به، فلا يكون شيء من ذلك، وهو السبب الوحيد في الإنقطاع وسوء النية بعد حسن الاعتقاد، وكان يطلعني المرة بعد المرة على بعض مشاهد سيدي الحاج علي حرازم ويقول لي : إنما أطلعك على هذا لتكون على بصيرة منه ومن غيره مما يعد مكتوماً، ولا مدار على شيء منه في الطريق، وإنما المدار فيها على الأوراد اللازمة.

وقد بشرني والله الحمد بما بشرني به، من كون محبتي في الشيخ وطريقته جارية على الوجه المطلوب من أهل الصدق فيها، وقال لي : لا أخاف عليك ولو اجتمعت بقطب الوقت (15)، ومثل هذه المقالة قالها في حقه له العلامة أكنسوس الكبير (16) بعدما اجتمع به وأراد إدخاله للخلوة، ولم يجده متشوقاً لما ينتج منها، ورجع من حضرته إلى مقره قرير العين بنظرته الخصوصية (17)، وقال لي المرة بعد المرة : الحمد لله الذي لم يجعلك مثل فقهاء الوقت، لأن الغالب فيهم الدعوى والرضا عن النفس وعدم التسليم، والمسارعة للإنكار، ونحو ذلك، ولقد قال مرة لشيخنا الفقيه العلامة المقدم سيدي محمد كنون (18) منكراً عليه بمحضرنا في جماعة من الإخوان، ونحن مجتمعون لسرد جواهر المعاني، والفقيه المذكور في أبهته وجلالته في الدرس، وهو يقرر مسألة من المسائل التي تعرض لها في الجواهر : إن هذا المقام لا يقرره إلا الفقهاء العالمون، فقال الفقيه : وهل أنا غير عالم ؟ فقال له نعم لست بعالم ولا فقيه، وأراد بذلك تهذيب نفسه، فتأثر بذلك الفقيه وأحزابه، فكان ذلك سبباً في المقاطعة بينهم، حتى أدى ذلك إلى تحزب الإخوان عليه، فصبر على إذابتهم حتى لازم داره. ولقد شاهدنا والله ابتلاء كل من خاض في تلك الواقعة بما أصابهم من الإمتحان، حتى أن الفقيه العلامة السيد علال بن شقرون (19) التجاني طريقة قد تحقق في مرض

2 178.

(15) :

:

(16) :

1317 17

(17) 2 138.

(18) 1 26

(19)

1304

1313

1308

:

موته بأنه على خطر إن لم يبادر باستسماعه، فتعلق بمن استجلب خاطره حتى أتاه به إلى محله، فطفق يقبل يده ويكي ويطلب منه المسامحة في تحزبه عليه، فاستقهمه عن موجب هذا الطلب، فقال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وقال لي : أذيتني في فلان وسماك، فقال : الآن سامحتك لأجل النبي صلى الله عليه وسلم(20)، وقد ذكرنا هذا هنا من غير قصد لذكره، تبعاً لما جرى به القلم، ونرجو أن يكون فيه فائدة زائدة عن المقصود من هذه الإجازة التي أكتبها بقلب وقال من غير تأنق(21) فيها، لمستحقها سيدنا ومولانا عبد الحفيظ، ولولا جاذبيته الصادقة، ما تجرأت على التبجح(22) بذكر ما عسى أن يشم فيه غيره رائحة دعوى الخصوصية في التقديم، وفي الحقيقة أرى نفسي والله في الصف الأخير من مطلق المرئيين في هذه الطريقة، ولا أقول هذا تواضعاً بين الخليقة، ولقد غررت سيدنا ومولانا عبد الحفيظ في اقتراحه لكتب ما كتبت من إجازته لأمر، أما أولاً: فلحسن نيته وسلامة طويته التي صفت مرآتها حتى تجلى حسنه في مرآة محبه، والمؤمن مرآة أخيه، فرأى صورته المستحقة لكل خير فأحبنى، فازددت فيه محبة، وله الفضل في ذلك، ثانياً: فلصدق محبته في الشيخ رضي الله عنه أحب كل من أحبه غير ملتفت لما وراء المحب من مقتضيات البشرية.

ولقد تحققت فيه المحبة لما شاهده في حين اجتماعي به في باريس وأنا متلبس بأحوال حملها على أن ذلك من أفعال الملامتية، ولم تتغير محبته فيما رآه مني من سوء الحال بما لديه من حسن النية، ولقد زدت في الطنبور(23) رنة(24) في أمور فعلتها بمحضره، فلم يزد ذلك إلا صدق

محبة، شأن الصادقين الذين يرقي الله بهم من اعتقدوا فيه الخير إن كان مثلي من الفقراء المتطرفين المتطورين، ثالثاً: من موجبات اقتراحه ما بلغه عني على لسان بعض أحبائنا في الطريقة، وما اطلع عليه من بعض ما كتبناه فيها، مما رآه مزية لنا توجب الحب، بين الإخوان في البعد والقرب، ونحو ذلك مما لا ينظر فيه إلا للظاهر، فأثر في باطنه حسن قبول، ونرجو أن يكون لنا بذلك بحسن نيته كمال وصول، رابعاً: ما يعلمه الله منه مما دفعتنا يد القدرة للمسارة لإجابته إجابة العبد لمولاه، وإجابة المحب لحبيبه إذا دعاه لمودته على بساط الهنا والسرور، بعد طول بعد ونفور، ولهذا أكتب في هذا المحل ما لا أسمح به حتى لولد صلبى، كاشفاً عن وجه الحقائق سترًا، بما صار به السر جهراً.

مقدما قبل ذاك كل معذرة لمن أراه بحسن الظن يقبلها

دخلت مرة على شيخنا العارف بالله سيدي ومولاي أحمد العبد لاوي رضي الله عنه مع محبنا المرحوم غيبة الأسرار، سيدي أبي بكر بن مصطفى بردلة التجاني، بعدما كان تفاوض معه في مسمى مفتاح القطبانية(25) وأنا غير متحقق به، وجعلنا أهم شيء عندنا هو استعطاف خاطر شيخنا المذكور ليطلعنا عليه، وكانت عادتي معه أن لا أسأله شيئاً وإنما أستفيد ما أستفيدة منه من غير طلب، فطفق رضي الله عنه يحدثنا بما ينشرح به صدرنا حتى قال: إن الشيخ رضي الله عنه كان يقول: أنا أحب من يطلب مني، وذكر لنا أن من أذكار الشيخ رضي الله عنه مفتاح القطبانية طبق ما أردناه، فطلبنا منه أن يطلعنا عليه فقال: إنه

فأجازني في ذلك، وهكذا حصل لي معه في طلب الإجازة بالتقديم المقيد، وكان لا يقول بالمطلق الذي يدعيه مطلق المقدمين، لكونه لا يراه إلا الخواص منهم، وقد ظفرت منه والحمد لله به من غير طلب مع ما ظفرت به منه، وكان يخبرني عن نفسه بما لا يخبر أحداً، وقد أخبرني بأنه حصل على مقام خاص، وواعدني بأنه سيطلعي عليه، فلم يتيسر لي الاجتماع به عند وفاته، حيث كنت مسافراً(26)، وقد استفهمت عنه الأخ ولده البركة الملامتي سيدي محمد العبد لاوي(27)، فقال لي: لعل ذلك المقام هو فتح جوهرة الذكر في قلبه، وقد كان أخبرني بها قيد حياته بأنه كان رضي الله عنه يسمع نفسه تذكر صلاة الفاتح لما أغلق وهو ساكت أو مشتغل بذكر غيرها من الأذكار، وهي مشتغلة بذكرها طبق ما يسمعه من قلبه بنطق فصيح(28)، والذي

(25)

1

74

1328

24

(26)

.47 1

(27)

199 3

(28)

.69 1

أتحققه من شيخنا المذكور أنه بلغ لأعلى من هذا المقام، وقد حصل لي معه والله الحمد جل ما حصل للشيخ عمر الفوتي(29) مع المقدم سيدي محمد الغالي بوطالب(30) في جميع ما بشره به، ولولا التبجح الذي انطوت النفس عليه مع اغترارها به، لذكرت جملة من ذلك على سبيل التحدث بالنعمة، غير أن ذلك لا يخلو من حظ النفس دائما.

وما أبرئ نفسي في تحدثها بذلك والنفس لي بالسوء أمانة

مع أنه لا يمكنني استيفاء جميع ما استقدته من شيخنا المذكور هنا على وجه التفصيل، أما إجمالاً فقد أجازني بما تلقاه عن الخاصة في هذه الطريقة الذين من جملتهم القطب سيدي الحاج علي التماسيني، فقد أجاز به تلقاه عن سيدنا قدس سره في تلقين الطريقة، وكان له به أتم اعتناء لما توسمه فيه مع صغر سنه من أهليته لتحمل سر الطريقة، ولشدة ثقته به كان يطلعه على بعض الأسرار التي كان يوجهها من تماسين إلى سيدنا محمد الحبيب ولد الشيخ رضي الله عنه بعين ماضي، كما أن ولد الشيخ المذكور كان يطلعه على ما لم يطلع عليه غيره، وبمخالطته مع هذين العمدين في الطريقة حصل له قبول تام عند غيرهما من المقدمين فيها، فكانوا يطلعون على ما لديهم من الأسرار، فمنهم من يجيزه بذلك ويطلب منه أن يجيزه بما لديه، ومنهم من يتخذه وسيلة في اتصال حبله بالشيخ وبهذين الفاضلين، وكانت له الرغبة التامة في الزيادة لما عند غيره من الأسرار التي ظفروا بها، فكان يستجيز كل من لقيه منهم فيجيزونه، مثل الفقيه العلامة أكنسوس، فقد نظر فيه نظرة الخصوصية، وأجاز به بما أجاز به الخاصة من المقدمين، وكذلك الولي الصالح سيدي العربي بن السائح، فقد أجاز به بما لديه، وقد أجاز به غيرهما ممن اجتمع بهم.

(29)

1280

41

357

.265

42

:

.22

(30)

1244

259

199 4

262

42

1

9

.5

ولم يكن اهتمامه في أواخر عمره إلا بالورد اللازم في الطريق والإيحاء بالمحافظة عليه، وكان لا يأذن في التقديم لتلقين الورد إلا نادرا، وكثيرا ما امتنع من إجابة طالبيه، ولم أعرف منه تقديم أحد من إخواننا الفاسيين مع طول ملازمتي له إلا للمقدم الشريف البركة سيدي الحاج الطيب السفيناني(31)، تجديدا له على ما بيده من التقديمات التي أجازني بها هذا المقدم جازاه الله خيرا، فنقديمه في زماننا هذا من أصح التقديمات المقيدة والمطلقة، وبإجازته لي في ما لديه أجزى المجاز بهذه الإجازة أيضا بالتصحيح على ذلك، وقد أجزته في كل ما وصلني في الطريقة وغيرها من كل ما تصح لي روايته أو درايته، لطيب بذلك نفسا وإن كانت من أطيب الطيبات، ويقر بذلك عينا وإن كانت قريرة بما ناله من المكرمات والكرامات، زاد الله في معناه، وبعد هذا كله فقد سنجح لي أن أسطر هنا لسيدنا بعض الفوائد، وهي مع كونها مندرجة فيما أجزته فيه بإطلاق، فلا بأس بأن تكون مما ادخر من ثمرات هذه الأوراق.

أخبرني شيخنا العارف بالله سيدي أحمد العبدلاوي رضي الله عنه أن سيدنا محمد الحبيب(32) ابن سيدنا رضي الله عنه كلفه في إحدى سفراته لفاس بالبحث عن نسخة من كتاب الجواهر الخمس(33) لسيدي غوث الله، لكونها اشتملت على الأذكار التي كان الشيخ رضي الله عنه معتتيا بها ويأذن فيها للخاصة، حتى أن كل ذكر غريب نسب الإذن فيه للشيخ إذا لم يكن مذكورا في هذا الكتاب ولم يكن متلقيا بالسند الصحيح عنه فهو مرتاب، قال رضي الله عنه : ولما اجتمعت بالعارف بالله القاضي مولاي محمد السجلماسي(34) بدار سكناه من حاضرة فاس، وكان من أهل الله المفتوح عليهم، مستترا في ظل عرش خطته، ولم يكن لي غرض بالإجتماع به إلا مجرد المودة التي كان يعامل مثلي بها من المنتسبين للطريقة التجانية وغيرها، وبالأخص الغرباء، فدخلت لمحلته الخاص به، ونظرت إلى كتاب موضوع على وسادة صدر البيت، فوقع في قلبي الإهتمام بمعرفة اسمه، وصرت أكرر النظر إليه من بعد حتى عزمتم أن أسأله عنه، وهل يوجد عنده هذا الكتاب الذي كلفني بالبحث عنه ابن الشيخ رضي الله عنه، حيث إنني لم أعتثر عليه عند

(31) 1 42.

(32)

1269

32 3

55

316 2

(33)

(34)

406

1299

814 3

: 1629

205 1

أحد، فالتفت إلي القاضي المذكور عندما عزمت على الخروج من عنده ودفع لي ذلك الكتاب، وقال لي خذ هذا وبلغه لمن أوصاك بإتيانك به إليه، ففتحته فإذا هو كتاب الجواهر الخمس المذكور، فازدت اعتقاداً في القاضي المذكور، ولم تتحرك مني شعرة التقات من طريقي إلى التعلق به سوى ما أودعه الله في قلبي من محبته، ثم اجتمعت به مراراً، فرأيت يتستر في مظهر خصوصيته وأنا متحقق بولايته، فقلت له : يا مولاي محمد لا تستتر عني، ولا تكتم عني سرّك فإني لأشك عني في ولايتك، فإني تجاني، وأنت على حالك وأنا على حالي، فقال لي : ومن أين لك ذلك حتى عرفته ؟ فقلت له : بأمور منها إكرامك لي بالكتاب الذي لم أسألك عنه وكنت مهتماً به، فقال لي : إنما ذلك بهمتك، فقلت له : بل ذلك من مكاشفتك، ولا أشك في ولايتك، وأنت على حالك وأنا على حالي، فقال لي : إني أخبرك بالحق، فقد ورثت سرّ جدي بعد أن خدمته مدة، ومكنني منه حين وفاته، والذي عني في الطريقة التجانية أن كل من دخل فيها فهو من الأولياء(35).

ثم أخبرني شيخنا المذكور بأن الأذكار المذكورة في هذا الكتاب مع ما اشتمل عليه من كفيات الصلوات والدعوات كله مأذون فيه للشيخ رضي الله عنه، وكان يأذن بعض الخاصة من أصحابه بما تحمله آنيته من ذلك، ولنا الإذن الخاص بجميعة والله الحمد وبغيره، وقد كان الشيخ رضي الله عنه قبل اجتماعه بالنبي (ﷺ)، يقظة مواظباً على العمل بعمارة الوقت الليلي والنهاري بوظيفة السلوك بالأذكار والدعوات وجميع الصلوات المقررة في هذا الكتاب، من غير تشوف منه في غالب أحواله لخواص ذلك من التصريفات التي فيها حظ نفساني إلا فيما قل من ذلك، زيادة على ماله من أوراد الطرق التي تلقى الإذن فيها من شيوخها ومقدميها، ومن له الإجازة والإذن الصحيح في ذلك، وكان شديد النفور من الخوض فيما لا إذن له فيه من كل ما له خاصية، لما يرى في الخوض في ذلك من الخطر المحقق بالخائض في ذلك من سائر الوجوه، ولا يقدر على القيام بتلك الأعمال والأقوال المرتبة في هذا الكتاب بمراعاة أوقاتها الليلية والنهارية إلا من تجرد للأخرة وأعرض عن الدنيا، لكونه لا يتفرغ لغيرها لارتباط بعضها ببعض، وفي ذلك من مجاهدة النفس ما يكاد أن يغيب به الشخص عن الحس، ولذلك أعرض الشيخ قدس سره عن ذلك بعد اجتماعه بالنبي (ﷺ)، وسلك على يده بذكر أوراد طريقته المحمدية، فالمشتغل بذكر غيرها من الإخوان الذين تقلدوا بقلاذتها ربما صاحب غرض، وصاحب الأغراض في الطريق لا تقوم له قائمة إلا أن يتداركه المولى بألطافه(36)، فينقطع بها عن سلوكه لما تقضي نفسه في عدم تحصيله على الأغراض الدنيوية برفض أوراده اللازمة التي لا يخلو المرید في السلوك بها من الأغراض الأخروية، فيجعل ذلك من واد واحد، فيعرض عن جميع ذلك أي إعراض، وينقطع عن الطريقة بلا شك بموجب هذه الأغراض، نسأل الله السلامة، ولهذا ينبغي لصديق المحبة في الشيخ رضي الله عنه أن لا يعتمد على شيء من خواص الأذكار ونحوها، وإن تشوفت نفسه لشيء من ذلك فلا يلوم إلا نفسه عندما يخيب الظن في إجابته لمراده، بل ينبغي له أن يتهمها في

(35) 202 1

(36) 154 2

كونها لم تكن فيها قابلية لنيل سر ما توجه إليه في استمداده، لئلا يفضي به الأمر إلى ما ذكرناه، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

تتمة

مما جبلت عليه النفس التشوف للإستطلاع على ما وراء ما لديها من المكارم والكرامات والمزايا والخصوصيات، وغير ذلك مما تستهون في الحصول عليه إنفاق أنفس ما توفر لديها، لكونها لا تقنع بما حصلت عليه ولو بلغت للغاية التي لا يدركها الأقران باجتهاد تام.

والنفس راغبة إذا رغبتها ومتى ترد إلى قليل تقنع

وبهذه الجبلية (37) سعد قوم وشقي آخرون، لكون اجتهادها في تحصيل المطلوب مرتبطا بالمقصد خيرا وشرا، فهو محمود أو مذموم، والميزان الذي توزن فيه المقاصد هو الخسران المبين المنوط بالأغراض النفسانية، خصوصا إذا كانت حائدة (38) عن النهج الشرعي، فالشر كل الشر في كفة الميزان المائلة إليه، والخير كل الخير فيما وافق الشرع وأرشد الشيوخ إليه، فإذا استوت الكفتان في وزن المقصد فالأولى عمارة الوقت بما هو خير منه، فإذا تقرر هذا كان الأولى للمريد الصادق أن يقبض على حبل الورد اللازم في طريقه قبل كل شيء، ولا بأس عليه إن شاء الله بعد ذلك في الإستكثار من الخير بذكر غير اللازم، والعمل بسائر نوافل الخيرات، خصوصا ما بلغه منها عن الشيخ قدس سره من كل ما كان يعمل، لأنه مقتد بمن أقامه في طريق الدلالة على الحق، فإن الشيوخ قدس سرهم ما اقتدى بهم المریدون إلا لإقتدائهم بالمرشد الأكبر (ﷺ)، ولولا تمسكهم بحبله ما تمسك بحبلهم مسلم، ولقد أحسن الختم ابن عربي في قوله :

لا تعترر بالذي زالت شريعته عنه ولو جاء بالأنبا عن الله

وحيث رأينا من نفسنا التشوف للتحصيل على بعض ما كان الشيخ رضي الله عنه يأذن لبعض الخاصة فيه، وبلغنا من ذلك والله الحمد جملة وافرة مما ذكرناه في بعض ما كتبناه في الطريقة وما لم نكتبه، لم نرى مندوحة (39) من ذكر شيء من ذلك هاهنا، وإن كان فيه حظ من الحظوظ الدنيوية، وأرجو أن يكون ذلك وسيلة لما هو أخروي، مؤيدا بالتوفيق لأقوم طريق، ولاشك أن الشيء إذا قصد به الخير أنتج خيرا، وعلى قدر أهل العزم تأتي العزائم (40)، وقد كان سيدنا الشيخ رضي الله عنه قبل الإجتماع بالنبي (ﷺ) يركب في طلب الأسرار من كل صعب ما يصيره ذلولا، حتى أنشد عنه ابن عبد السلام الناصري (41) في رحلته ما أنشده من قول القائل (42) :

(37)

(38)

(39)

(40)

(41)

وقد أدرك مناه من ذلك بالاجتماع بسيد الوجود عليه السلام، فكان يلقي مطالبه بين يديه تارة بالمشافهة وتارة بكتب ذلك وإلقائه بين يديه بواسطة وبدون واسطة، فيحرز منه المطلوب طبق ما تمناه، وألقى جميع ما كان ملازما له من الأوراد، مع الإعراض عن سائر الأغراض، وقد بلغنا من طريق من أخذوا عنه الطريق وغيرها بتقبيد وإطلاق، ما نؤكد فيه الإجازة لسيدنا المجاز بهذه الإجازة، ونجعل الأهم من ذلك جمع ما وقع التنصيص عليه من الأذكار اللازمة مما هو مذكور في كتب الطريقة بتعميم في ذلك، وبه تمت هذه الفائدة.

الأسرار تدافع عن نفسها، فلا ينتفع بها إلا أهلها، وهم المأذون لهم فيها من أهل الإذن الصحيح، وأما من عثر على شيء منها وهو غير مأذون له فيها، سواء كان يسمع بها من قبل أولم يسمع بها إلا حالة العثور عليها فإن ضرره باستعمالها أقرب من انتفاعه بها، فالأولى لمن يحتاط لنفسه أن لا يقدم على استعمال شيء من الأشياء ذات الخواص، من عزائم ودعوات وأسماء ونحو ذلك إلا بإذن خاص ممن له الإذن فيها، فإن السر في الإذن، ولا يعتبر إذن من يتراعى على ذلك أو كان إذنه فيه انقطاع عن المأذون لهم، لأن المدار على الإذن الصحيح من أهله، وكما يتضرر من يستعمل ذلك بلا إذن له فيه يتضرر من يأذن في ذلك من غير إجازة له في الإذن، ويكون ضرره غالبا من جهة من أطلعه على ذلك السر وأجاز به وليست فيه أهلية لتحمله، وأقل ما يحصل لمن ليست فيه أهلية فساد القلوب عليه، وتعجيل العقوبة له، بالطرده من زمرة الصادقين، ويبتلى به مجيزه أتم ابتلاء، وأقل ما يمتحن به إطلاق لسان المطرود فيه، نسأل الله السلامة من الخذلان وسوء العقابة. ولقد حصل الضرر الكثير ممن يخوضون في ذلك بالفتنة في دينهم ودنياهم، حتى

:

		1239		
			1524	381
			233-189	5
			.166-162	2
2	6	.206		
				(42)
				.88

أدى بجلهم للخروج عن عقولهم وانقطاع المدد عنهم ظاهرا وباطنا(43)، ولم يرجى لهم نفع في حياتهم بسبب ذلك، ولذلك حذر الشيوخ من الإشتغال بذلك والخوض فيه من غير إذن، فلم ينجح سعي من خالفهم، وفقد الشعور لما أصابه، ولم يتقطن لموجب بلواه وامتحانه، وما هو إلا تجاسره(44) على الأسرار التي لا إذن له فيها، ونحو ذلك مما يستهون أمره وهو داع للبوار(45)، عيادا بالله، ولا سيما فيما يستعمله الخائض في ذلك في التصريف المنوط(46) بالجلب والدفع والضرر والنفع ونحو ذلك، كما لا يقصد به وجه الله جل ذكره، فإن قصد العمل به لوجه الله فهو إن كان من الخاصة يرجى له السلامة، وإن كان من العامة فهو على خطر فيما يقصده، لأن العامة كما قال الولي الصالح سيدي العربي بن السائح(47) رحمه الله لا يعرفون العمل لله.

ولا يمكن استعمال ذلك للخاصية مع الإخلاص، أما استعمال مثل ذلك للخاصية اعتمادا على الإذن الصحيح لمن له الإذن فسلامته قليلة، مع حصول المنفعة في العاجل والآجل على وفق ما لديه في ذلك، ولهذا ينبغي لمن له الإذن في ذلك أن يبدأ أولا بتحسين نفسه، ويدخل في نية تحسينه ما يعز عليه خشية إصابته فيه، وقد كان سيدنا الختم التجاني رضي الله عنه عندما يعرض له غرض يبدأ باستعمال التحسين فيه، ويكلف بعض أصحابه به، والتحسين تارة يكون

(43)

154 2

123 2

.178 2

: (44)

: (45)

: (46)

(47)

1229

1309

29

44

124-40

2

313

27

.265

6

417

.429

5

.368

2

كتابة وتارة يكون ذكرا، مثل قراءة سورة الإخلاص إحدى عشرة مرة بالبسملة بنية التحصين من الأعداء والظلام والصوص والطوارئ بأجمعها، فهي مروية عن الشيخ قدس سره، وكذلك آية الكرسي، وكان سيدنا رضي الله عنه يقف في تلاوتها إلى قوله تعالى : والله سميع عليم(48) حرصا على جمع حروف الإسم الأعظم فيها، وهي عنده الحروف الأهمية، فقد اشتملت عليها الآية المذكورة إلا ما كان من حرف الصاد الموفي للعدد، فهو خارج عنها في قوله تعالى : لا انفصام لها(49).

ولقد اشتغل الإخوان وغيرهم بالبحث عن الحروف الأهمية، واشتهر بين من يزعم الإطلاع على الإسم الأعظم أنه مركب فيها، والذي تلقيناه من خط الواسطة المعظم أن تلك الحروف التي هي الأهمية مجرد رمز عليه، وصيغه تناهز أربعين ألف صيغة، بل أكثر من ذلك، وكيفية النطق بها يوخذ من أفواه العارفين بها، أما ذكر هذا الإسم في كلمة واحدة أو في أربع كلمات فهو من شأن الجاهلين بذكره، ممن لا إذن لهم فيه من أربابه(50)، وكثيرا ما يصاب ذاكره على هذه الكيفية بالوهم، ويكاد أن يستولي عليه إن لم يعجل بترك ذكره(51)، مع أنه لا يذكر لغرض دنيوي ولا لغرض أخروي، والأولى بالمحتاط لنفسه أن لا يذكره مطلقا وإن كان عنده الإذن فيه، وإن كانت النفس لا تسمح في ثواب ذكره، وإني والله الحمد وإن كان عندي الإذن فيه فقد اكتفيت عنه بتلاوة الفاتحة أربع مرات بنية تحصيل ثوابه، وبتلاوة صلاة الفاتح لما أغلق، كذلك طبق ما لنا من الإذن الصحيح المتصل بالشيخ رضي الله عنه، وبه أجزنا المجاز بهذه الإجازة، وله أن يجيز بإجازتنا من شاء وفق ما شاء والله الموفق.

قد صح عن سيدنا رضي الله عنه رفع الإذن عن من كان أذنه من الأصحاب في تلاوة الفاتحة بنية الإسم الأعظم حين رآهم يقرؤونها بهذه النية حتى في الصلوات المفروضة، فخاف على العامة بطلان صلاتهم بعدم تمييزهم بين النيتين، ورأى البعض منهم يجنح في تلاوتها بتلك النية لاستعمالها في بعض الأغراض، ونحو ذلك مما صاروا بسببه يطلبون منه الإذن لهم في تلاوتها،

(48) : 255.

(49) : 255.

(50)

24

2

246-200

(51)

فسد الباب برفع الإذن عن الجميع، كما رفع الإذن منه عن أذنه في قراءة حزب البحر، ولم يأذن بعد ذلك فيه إلا لبعض الخاصة منهم ممن كانت فيهم الأهلية لحمل السر المنوط بالذكر (52)، ولقد ظفرنا والله الحمد بذلك الإذن، فأجازنا شيخنا العارف بالله سيدي ومولاي أحمد العبد لاوي رضي الله عنه بتلاوة الفاتحة بتلك النية، أما قراءة حزب البحر فهو مندرج فيما وقعت الإجازة به لنا منه من غيره، وحذرنا من الإعتماد على بعض المقاصد التي يذكرها بعض جهال المقدمين ويتلقاها عنهم من شرب من مشربهم من غير أن يلقي بالا لفهم المراد، مما يسرع إليه الإنتقاد.

وهأنا ذا أذكر لسيدنا المجاز بهذه الإجازة ما يتضمنه ذلك على وجه الإجمال، مع زيادة إيضاح للمقصود، فقد كثر في هذا العصر النظار بما يتعين على المتظاهر به ستره، وعظمت البلوى بتصدر هؤلاء الجهلة لتلقين ما زاد على الورد مما يعد فضولا منهم، ولولا ثقتي بتصديقك لي فيما أسطره لك في هذه الإجازة، وتحقيقي باعتقادك لصحة ما أقوله، لضربت عن ذلك صفحا، ولكن أقول اعتمادا على حسن ظنك أن الفضل المرتب على تلاوة الاسم الأعظم وتلاوة الفاتحة بنيته مع تلاوة الفاتح لما أغلق من باب الفضل الذي لا تحجير فيه على الحق في إتيانه لمن يشاء، والله ذو الفضل العظيم، ولا كلام لنا هنا في بيان قدر ذلك، لا في المرتبة الظاهرة ولا في المرتبة الباطنة، لأن بعض ذلك مذكور في كتب الطريقة، وإنما الذي يهمنا هو الخروج عن المقصد الأهم في ذكر النية التي يتلوها الذاكر قبل الشروع في الذكر مثل قول بعضهم : لبيك اللهم رب وسعديك، والخير كله في يديك، وهأنا عبدك الضعيف العاجز الدليل الحقير قائم بين يديك، ومصل على حبيبك المصطفى الكريم بصلاة الفاتح التي هي من كلامك القديم، تعبدا وتعظيما لنبيك سيدنا ومولانا محمد الفاتح الخاتم صلى الله عليه وعلى آله وسلم، اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح إلخ ... فإن قوله بصلاة الفاتح لما أغلق التي هي من كلامك القديم فيه تشويش على العامة، وداهية تامة في حق من لم يعرف المقصود من اشتراط تحصيل فضل هذه الصلاة المنيفة الذي لا يكون إلا بالإذن الخاص، وباعتقاد أنها برزت من حضرة الغيب (53)، فتوهم مؤلف الجامع العلامة سيدي محمد بن المشري (54) من قول سيدنا رضي الله عنه أنها برزت من

(52)

:

:

:

...

.232

.47 2

(53)

(54)

1288

149

191 3

15

حضرة الغيب أنها من كلام الله وأن فضلها لا ينال إلا باعتقاد ذلك، مع أن المقصود خلاف ما فهمه وفهمه من تلقى ذلك عن غير أهله، ونحن والله الحمد تلقيناه عن أهله، فتعين علينا التنبيه عليه، كما يتعين على من عرفه أن يصدع به، ولا يخشى جلاله من تلقى عنهم ذلك، فإنهم ونحن معهم غير معصومين من الخطأ، ونخشى بالسكوت عن ذلك من نسبة ضلالنا إلى الشيخ قدس سره، وحاشاه من ذلك، فإن المقصود من كونها برزت من حضرة الغيب أنها ليست من تأليف بشر، فلا يحصل فضلها إلا بالإعتقاد هذا.

والمقصود في تلاوتها أنها من كلام الله أنه ينبغي لتاليها لينال فضلها أن يستحضر عند تلاوته أنه عاجز عن أداء الصلاة المطلوبة منه في حق المصطفى (ﷺ)، فيسند الصلاة إلى الحق وأنه يصلى على نبيه (ﷺ) بتلك الصلاة التي صلى بها عليه في سابق الأزل، على حد ما قاله أبو العباس المرسي رضي الله عنه، لما سأله ابن النحاس (55) النحوي عن (أل) في الحمد لله، فأجابه بأنها للعهد، فقال له : وأي معهود هو، فقال له رضي الله عنه : إن الحق تعالى لما علم عجز خلقه عن أداء حق حمده حمد نفسه بنفسه في سابق أزله، فقال الحمد لله، فقال أشهد الله يا سيدي أنها لعهدية، فكذلك يقال في الصلاة على النبي (ﷺ) هنا، فإن الحق تعالى صلى على نبيه بنفسه في سابق أزله، فالمصلي بصلاة الفاتح يطلب منه أن يصلي على نبيه بتلك الصلاة، لأنها هي الفاتح التي لم تتقدم قبلها الصلاة عليه، وليس المقصود بها لفظ صلاة الفاتح لما أغلق، بل حتى أن المصلي إذا صلى بغير هذه الصلاة واستحضر هذا المعنى فإنه يحصل على فضل عظيم، بما يستفاد منه إظهار العجز الحقيقي في أداء حق هذا النبي الكريم عليه السلام، إلا أن صلاة الفاتح لما أغلق فيها خاصية مرتبطة بهذا المعنى، بحيث إذا استحضره المأذون له فيها واعتقد أنها برزت من حضرة الغيب فاز بالثواب المنوط بها إن شاء الله، وقد حاول الولي الصالح سيدي العربي بن السائح الاعتذار عن صاحب الجامع بما أشار له عند قول المنية :

وفضلها يحصل مع شرطين
ثم اعتقاد أنها قد برزت

من ذلك إذن الشيخ دون ميين
من حضرة الغيب لمن له سرت (56)

ولكنه رحمه الله لم يصرح بما قلناه، وهو الذي اعتقده وألقى الله به، ولا أقول بأنها من الكلام القديم، وإن قاله كثير ممن يتظاهرون بالخصوصية في هذه الطريقة من أهل التقديم، ومن المعلوم أن التصريح بالنية في العبادات مكروه، فلا ينبغي التلطف بها، وقد عثرت على كثير من صيغ

256				.25
	11			
			.1	
			.	:
				(55)
		696		627
6		46	2	
	.172			297 5
	.374			(56)

النيات، ولم يثبت شيء منها عن الشيخ رضي الله عنه، وقد نقلت منها كثيرا في غير هذا المحل، وبالله التوفيق.

إن كثيرا من الأسرار التي صحت عن سيدنا رضي الله عنه لم تؤولف في تأليف الطريق، ولم تصل بصحيح الرواية عنه إلا للبعض من المقدمين، وبفضل الله قد حصل لنا شيء من ذلك لا نبخل بذكره هنا بزيادة في إفادة سيدنا المجاز بها، فمن ذلك القصيدة اللامية الهمزية، فقد رواها سيدنا رضي الله عنه عن الشيخ فرج التونسي عن الشيخ محمد بن فارس الفلالي، عن الشيخ يوسف أحصال، عن أبيه الشيخ سعيد أحصال، عن ناظمها، ويكفيها كونها من أذكار الشيخ رضي الله عنه التي لنا الإذن فيها، ومن ذلك دور الأتوار (57)، وقد أجازني به شيخنا العبد لاوي قدس سره، ومكنني بالنسخة التي هي بخط الواسطة المعظم سيدي محمد بن العربي الدمراوي (58) رحمه الله، غير أن الأخ ولده الملامتي سيدي محمد استرجعها مني، فلم يمكنني إعادتها له، وقد تعرضت لهذا الدور العظيم في تأليفنا المسمى بنيل الأمان (59)، وقد ذكرت في هذا التأليف جميع ما بلغني عن سيدنا رضي الله عنه من سائر الأذكار والدعوات وغير ذلك، وإلى الآن لم يتم تخريجه من مبيضته.

ولما نتحققه من تشوف نفس سيدنا المجاز بهذه الإجازة للإطلاع على شيء من ذلك ليعمل به في خاصة نفسه، أو يجيز به من تعلق بجانبه أو أراد إتخافه بذلك، ممن ينتمي إليه من الإخوان وغيرهم، فلا بأس أن نكتب بعض ما انشرح صدرنا لكتبه هنا، حرصا منا على إدخال السرور عليه واستجلابا لدعائه الصالح، فإن الدعاء في ظهر الغيب مستجاب، وليعلم سيدنا أمنه الله أن الأذكار اللازمة في الطريقة لا تلقن إلا لمن التزم بها مع مراعاة شروطها التي هي العهد على المواظبة عليها إلى الوفاة، والإنفراد بها بانسلاخ عن سائر طرق الشيوخ، فلا تلقن هذه الطريقة لمن عنده طريقة أخرى، مع ترك زيارة الأولياء أحياء وأمواتا، ونحو هذا مما هو مقرر في كتب فقه هذه الطريقة، وأما غير الأذكار اللازمة فإنه يسوغ تلقينها لمن يستحقها من أهل هذه الطريقة

(57)

:

1

18 2 68

(58)

1204

1

98 3 160

.3

255

(59)

68

14

وغيرها، ولكن لا يعد من مرديها، لأنه لا يعد من مرديها إلا من التزم أوردائها اللازمة بشروطها المقررة، وأما من تلقى الإذن في ذكر من أذكراها الغير اللازمة فيعد من المحبين الخاصة، أما المحبون بين العموم، فهم المسلمون للشيخ رضي الله عنه المعتقدون لمحبتهم فيه ولا إذن لهم في شيء مما كان يذكره، فهم منتفعون بمحبتهم فيه على قدرها، وقد قال سيدنا رضي الله عنه : ضمن لي رسول الله (ﷺ) أخذ الورد والمحب والمفتوح عليه في غير طريقتنا، وتقدمت الإشارة إلى هذا، وأحسن ما يلحق لغير المرید في هذه الطريقة هو صلاة الفاتح لما أغلق إلخ ... من مرة إلى ما لا نهاية له، وبالأخص تلقينها لمریدی هذه الطريقة، والإرشاد إليها أكثر من الإرشاد لغيرها من سائر الأذكار ذات الخواص، فهي تلقن للعوام وللخواص لما بلغنا عن سيدنا رضي الله عنه من قوله : لقنوا الناس صلاة الفاتح لما أغلق ليموتوا على الإيمان(60)، وكان الولي الصالح سيدي العربي بن السائح يقول فيما بلغني عنه : كل من كان من أهل الطريقة ودل غيره من أهل هذه الطريقة على غير صلاة الفاتح لما أغلق فهو غار أو مغرور، ويقدر ما اطلع المرید على مالها من الفضل يحصل له بحول الله، وليس هذا بمحل بسطه، ويكفي الإشارة إلى ما في المشاهد، وهاهنا جواهر نفيسة.

الجوهرة الأولى

مما وقفت عليه بخط سيدنا رضي الله عنه ما نصه : قال كاتبه عبد الله أحمد بن محمد التجاني : رأيت في بعض الليالي في النوم، كأني أطلع كتابا من كتب الخواص، كأنه أعاره لي بعض الناس، فرأيت فيه أن من ذكر ياودود 20000 مرة كل يوم، شهرا أو أربعين يوما، هذا نص ما فيه، وخاصيته نسييت نصها، وعقلت معناها تحقيقا بلا شك، وهي معنى ما هو مكتوب في خاصيتها لتيسير كل عسير، ونيل كل مراد وبلوغ كل أمل، فلما استيقظت وجدت ذلك في حفطي كما كتبت، فتأملت ذلك فوجدته صحيحا، لأن عند أهل المعارف والأسرار أن من تلا أي اسم عدد رقمه ألوفا وفاه حقه، وعدد رقم ودود عشرون، فقد وقعت التلاوة فيه عشرين ألفا طبق ما هو معروف في علم الأسرار، وأما الأربعون يوما فهي غاية المدة التي يكون فيها كمال القلب وصفائه وتخلصه من أدران الطبيعة والتخليط إذا قامت على شروطها، فقد وقع الإخبار في هذه الرؤيا بجمع القوتين واقتران النسبتين.

أما النسبتان، فالأولى : الأربعون التي بها صفاء القلب وتخلصه من أدران الطبيعة والتخليط، والنسبة الثانية نسبة تلاوة الاسم عدد رقمه ألوفا، وهي نسبة معروفة لإدراك أسرار الأسماء، وأما القوتان، فالأولى : قوة القلب على قوة سر الاسم بنزول روحانيته بقوة سره وإجابة دعوته عند توفية النسبتين الأوليتين، فعندها يحصل بلوغ المراد، فعلمت حين تأملت ما فيها أنه من تعليم الله لي بالوحي المنامي، بإلقاء الله عز وجل للروح الروحاني ما شاء من أسرارها، ثم إنه ألقى إلي الروح في قالب تخيل كتاب ليس لي، والإشارة أنه من عند الله لكون الكتاب ليس لي، وكونه ألقى إلي كتابه ولم يكن بإخبار قائل، لأن الله عز وجل يلقي وحيه للأرواح في عالم المنام في قوالب

متخيلة، فيستعير لتلك الأسرار قوالب من عالم الخيال، يلقي في تلك القوالب روح وحيه لأرواح البشر، ولا يلقي روح وحيه للأرواح مجردا عن قوالب الخيال، جرت بذلك عادته سبحانه وتعالى، ومنها ما رآه النبي (ﷺ)، من شرابه اللبن حتى رأى الري يخرج من أظفاره، ثم ناول فضلته عمر بن الخطاب، فقيل ما أولته؟ الحديث(61)، فقد ألقى إليه (ﷺ) روح الوحي الذي هو الإخبار بالدين من الإيمان مفروغا في قالب اللبن، واللبن مستعار من عالم الخيال، وكذلك رؤياه (ﷺ) نفسه على القلب، ونزع منها ما شاء الله، ثم أخذها أبو بكر فنزع منها ذنوبا أو ذنوبين، ثم استحالت عزبا، فأخذها عمر فما زال حتى أروى الناس(62) فظهر مصداقها من تتابعهم في الخلافة وفيضان الأموال على الناس في خلافة عمر بالفتوحات العظام فهو روح وحي الأخبار بفيض الأموال، وتتابعهم في الخلافة ألقى إليه (ﷺ) في قوالب القلب وذات أبي بكر وذات عمر وقالب العزب، ومن أجل هذا احتاجت الرؤيا للتعبير، وهو سر تعبیر الرؤيا، وهو كثير في الكتاب والسنة، ولا تقي بتسطيره الأوراق، وفي الصحيح من الحديث : رؤيا المؤمن جزء من ست وأربعين جزءا من النبوة(63)، وقوله (ﷺ) لم يبق من النبوة إلا المبشرات(64)، وهي الرؤيا الحسنة للمؤمنين، وكتب راعي الرؤية المذكورة أولا : مع هذا كله، فما طالعت هذه الخاصية قط في كتاب ولا سمعت أحدا ذكرها. فله الحمد على تعليمه إه... قلت وهذا الإسم من الأسماء المأذون لنا فيها بخاصية العطف السري، ولقد كنت أذنت محبنا الشريف مولاي عمر(65) صنو الحضرة الشريفة في ذكر هذا الإسم الشريف حين ألح علي في الإذن له في تلاوة اسم بنية جلب قلب أخيه المولى عبد العزيز إليه، وعطفه عليه ومحبتة له، بعدما كان رأى منه إعراضا عنه بعد قبول أيام ولايته.

وقد أخبرني أنه بينما هو يذكره إذ انفتحت الباب التي من جهة دار المخزن المتصلة بداره، وسمع وجبة عبيد الدار وخدمها صحبة المولى عبد العزيز داخلين عليه، فقام من محل ذكره لملاقاته وهو في دهش كبير مما داخله من رؤية سر هذا الذكر، وقد نال منه إكراما كبيرا وصادف به كرامة عظيمة، ولولا ما فاجأه من المرض الذي نزل به لنال منه مناه فوق ما كان يتمناه، ومن

7006 (61)

.486 12

(62)

.509 12 7019

(63)

.461 12 6987

6990 (64)

.664 12

(65)

1324

.497 5

لطائف ما وقع لهذا الشريف مع العارف بالله، مولانا الطاهر بن مولاي محمد بن أبي النصر العلوي(66)، أحد خاصة أصحاب سيدنا رضي الله عنه، أنه أتى مرة إليه طبق ما أخبرني به، وكان على جنابة، فكاشفه الشريف المذكور وقال له : قم بنا للحمام، فخرج معه ليلا، وطقق يتكلم معه في رؤية النبي (ﷺ) يقظة حتى قال له : أتحب يا مولاي عمر أن تراه يقظة ؟ فقال له : وكيف لا أحب ذلك، فقال له وهو مار معه في الطريق : غمض عينيك في هذه الساعة وافتحها فإنك تراه، قال : فأخذتني قشعريرة، وخفت على نفسي، واستحضرت الحالة التي أنا عليها من تلك الجنابة، فلم أقدر أن أغمض عيني، وقلت له : أرجو من فضلك أن لا أراه في هذه الساعة، وقد تحققت بأنني إن غمضت عيني فإنني أراه بلا شك، لما شاهدته من حال هذا الشريف رضي الله عنه، قلت : ولي مع هذا الشريف العلوي المذكور يقظة ومناما أمور عجيبة، منها أنه قال لي في رؤيا يا فلان : إذا وقعت في أمر وأردت إغاثتي لك فنادينني باسمي فإنني أغيتك، وقد جربت ذلك فانفرج عني والله الحمد، وقال لي مرة : أنا الذي ربيتك في بطن أمك والله شهيد، وقال : إذا أنا مت فألف في تأليف، وذلك بعد أن طالع كتابي كشف الحجاب، وقال لي : إنني وجدت فيه الغث والسمين، ولكنه لا بأس به فهو مقبول، ولم يتيسر لي الوقت لاستعمال التأليف فيه، وقد رثيته بقصيدة مطلعها :

ماذا أهاج من الأحزان بلبالي فبان مني ما أضمرت بالسبال
قد كنت أعهد مني الصبر في جلل واليوم أنكرت ما عهدت من حالي(67)

ومما أفادنيه وأجازني فيه، ما رواه والده أبو الفتح العارف بالله سيدي ومولاي محمد بن أبي النصر عن سيدنا رضي الله عنه في الوقاية من الوباء والطاعون إذا حل بمحل، وذلك أن يكتب في صدر البيت قول الله تعالى : (قلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلى قوله حين(68)، غير مطموسة الحروف، فإنه لا يدخل على أهل البيت طاعون ولا وباء بإذن الله تعالى(69)، وقد بلغني عن العارف ابن أبي النصر المذكور، أنه قال لجماعة من الأكابر أيام الوباء الذي كان بفاس في وقته : من أراد الحفظ من هذا الوباء فليشتر نفسه مني، فكان من قدر الله أن كل من اعتقد فيه ودفع له ما طلبه منه حفظه الله من ذلك، فأذن له في كتب الآية المذكورة بصدر البيت،

					(66)
1333	12				
	42				
		170			
				215	3
	217	3			(67)
			42		
				98	(68)
					(69)
		222-218	3		

ومن تمام ذلك تحصين من أرادوا تحصينه بكتب أسمائهم وسط النون من حين (70)، واستقدت من غيره كتب الهيلة صدر البيت وكتب من أراد تحصينه منه في وسط الميم الوسطى من محمد رسول الله (ﷺ)، ومن الأدعية التي أذن لنا فيها أخونا الملامتي سيدي محمد العبدلاوي قراءة هذا الذكر أو كتبه وتعليقه على من أريد تحصينه منه وهو : اللهم سكن صدمة قهرمان الجبروت بألطفك الخفية الواردة من باب الملكوت، حتى نتشبت بأذيال لطفك، ونعتصم بك من إنزال قدرتك يا ذا القدرة الكاملة والرحمة الشاملة يا ذا الجلال والإكرام (71) إه... وذكر لي أنه منقول عن الشيخ رضي الله عنه، وهو منقول أيضا عن الإمام القلشاني (72) رحمه الله، وعثرت عليه أيضا بكناش العلامة أكنسوس الذي كان عند الولي الصالح سيدي العربي بن السائح، فيه زيادة قليلة (73)، ومن التحصينات المهمة الواردة عن سيدنا رضي الله عنه التي تذكر زمن الوباء هذا الدعاء وهو : اللهم أعصمني من جهد البلاء، ودرك الشقاء، وسوء القضاء، وموت الفجأة، ومن زوال البركة، ومن الغم والبرص والجذام، والحب والبرسام والشرشام، والشقيقة ومن جميع الأمراض والأسقام، بفضل وجودك يا ذا الجلال والإكرام، اللهم بسر سيدي الحسن وأخيه، وجده وأمه وأبيه، أسألك أن تكفيني هذا اليوم وهذا الليل وما ينزل فيه، يا كافي يا كافي، فسيكفيكم الله وهو السميع العليم، وحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم إه.

الجوهرة الثانية

قد كنت متشوقا للحصول على الصلاة الجامعة التي كان الوسطة المعظم سيدي محمد بن العربي الدمراوي يجتمع بعد قراءتها بسيد الوجود (ﷺ)، واستعملت ما أمكنني من معرفتها حتى رأيت في رؤيا بالزاوية الشريفة بالحاضرة الفاسية نفسي أتفاوض مع المرحوم الشريف البركة سيدي محمد بن أحمد العراقي حتى قال لي : أتحب أن تطلع على الصلاة الجامعة، فقلت وكيف لا، فقال هي : اللهم صل وسلم على سيدنا محمد الجامع لجميع الأسماء والمسميات، فاستيقظت من شدة الفرح الذي داخلني في هذه الرؤيا، ولما قصصتها على شيخنا العارف بالله سيدي ومولاي أحمد العبدلاوي رضي الله عنه، أخبرني بأن من أذن في ذكر من الأذكار في رؤيا فذلك من الإذن الصحيح، غير أن الصلاة الجامعة هي قول الوسطة المعظم رحمه الله : اللهم اجمع جميع أذكار

		1	68.	(70)
		1	.112	(71)
				(72)
		17		853
				890
	259		.951	(73)
				:
				158

الأولى تهدي ثوابها لأرواح جميع المؤمنين والمؤمنات والأنبياء وأزواجه (ﷺ) وذريته وأهل بيته، و المرتبة الثانية تهدي ثوابها لروحه (ﷺ) وتقول خلفها: يا رسول الله إني أقدم لك ما تعلم من جلال الله وعظمته، وأسألك بالله أن تجيزني وتمدني في جميع ما أتلوه من الأوراد والأذكار والصلوات عليك، وإني أقدم إليك وجه الله وجلاله وعظمته أن لا تردني خائباً، واعتقد قطعاً في قلبك أنه أجازك وأمدك من غير شك، ثم المرتبة الثالثة بنية أن يمتلئ قلبك بمحبته (ﷺ)، ثم المرتبة الرابعة بنية رؤيته (ﷺ) بعين اليقظة، فإذا رأيته رأيته، فإن لم تره فاعلم أنه رأى ونظر في ذاتك، ثم المرتبة الخامسة بنية الحاجة التي تريدها، لكن إذا لم تره في المرتبة الرابعة، فاجعل حاجتك أن يمتلئ قلبك بمحبته (ﷺ).

وداوم على ذلك كلما فرغت من خمسة وعشرين ألفاً أخرى بنية المحبة حتى تتمكن المحبة من قلبك، فإذا تمكنت فاجعل خمسة وعشرين ألفاً بنية رؤيته في اليقظة، فإنك تراه يقظة، وتحفظ في كل مرتبة من الزيادة والنقص، فإنهما يفسدان العمل، ولا يشترط أن تؤدي الخمسة والعشرين ألفاً على شوط واحد أو في مجلس واحد، بل على قدر الطاقة، أعلاها تؤدي كل يوم مرتبة، وأقلها كل يوم أو كل ليلة ألف، والوسط بين ذلك، وإذا أكملت المراتب فلا تخلي يوماً من الأيام بلا ذكر من هذه الصلاة، بل اجعل منها ورداً كل يوم أقله ألف، فإذا أردت حاجة فاذكرها للحاجة وحدها خمسة وعشرين ألفاً بدون المراتب الأولى والسلام، فإذا رأيته فاجعل حاجتك أن تقول نويت هذه الخمسة والعشرين ألفاً بنية أني كلما ذكرت هذه الصلاة ثلاثمائة مرة إلا رأيته (ﷺ) يقظة إلى الأبد (77) إه....

فاعرف هذا السر العظيم في هذه الصلاة الشريفة، ولا يخطر على من لا يقدر قدر الأذكار حقها أن هذه الصلاة لا تكون لها هذه الخاصية، وكم من صيغ من الصلاة على النبي (ﷺ) لها مزايا نذكر بعضها هنا للتعلم بذكرها، زيادة على ما هو معروف من خصائص جوهرة الكمال، والجميع من أذكار سيدنا رضي الله عنه ومن أذكار الخاصة من أحبابه، فمن ذلك.

اللهم صل على سيدنا محمد صلاة تحل بها عقدي، وتفرج بها كربتي، وتنقد بها وحلتي، وتقضي بها حاجتي، من خصائصها أن من قرأها 1000 مرة آخر الليل على طهارة كاملة فإن الله يفرج همه وغمه، ويمنحه بقصده في أقرب وقت، وهي مما كان يأذن فيه الشيخ رضي الله عنه لبعض الخاصة من أصحابه.

(78)

اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله صلاة تفتح لنا بها أبواب الرضا والتهسير، وتغلق بها عنا أبواب الشر والتعسير، وتكون لنا بها وليا ونصيرا، أنت ولينا ومولانا فنعم المولى ونعم النصير، من واطب عليها مائة مرة صباحا مساء دفع الله عنه الفقر وجلب له الغنى.

الصلاة المحسنة

اللهم صل صلاة محسنة وسلم سلاما محسنا على سيد المحسنين، وإمام المحجلين، سيدنا محمد رسول الله (ﷺ)، وهي لتعجيل الإجابة وتحقيقها في كل اسم وكل ورد سبعين مرة قبله وسبعين بعده.

الصلاة الغيثية

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وعلى أهل بيت سيدنا محمد، تذكر بين صلاة الصبح والفجر 300 مرة، فإن ضاق الوقت فمائة واحدة، وبعد تلاوتها يقول الذاكر : اللهم بحق ما تلوته بين صلاة الفجر والصبح، أسألك أن تنزل علينا غيثا نافعا من موضع كذا إلى كذا، وتيسر لي في كذا وكذا، أو تفتح لي في السر الفلاني، أو تقضي لي كذا وكذا، ولعل هذه الصلاة الشريفة هي التي كان يذكرها الواسطة المعظم سيدي محمد بن العربي الدمراوي رحمه الله في استسقائه للمحل الذي يحب سقيه، فقد كان يتوجه إلى الله بالدعاء لسقي محله، فيأتي الغيث إليه، ولا ينزل بالمحل المجاور له، وهي تنفع المضطر للسقي خصوصا إذا كان في الفيافي والقفار ولم يجد ماء هناك.

الصلاة الغيبية (79)

أخبرني شيخنا العارف العبد لاوي رضي الله عنه بأن الصلاة الغيبية التي هي من إنشاء الشيخ رضي الله عنه تعدل صلاة الفاتح لما أغلق بأربع وعشرين ألف مرة، إلا أن صلاة الفاتح لما أغلق لها الهيمنة الكبرى في الثواب المنوط بالتضعيف عند تلاوتها بالإذن المتصل بالشيخ رضي الله عنه، فلا يعدلها في مضاعفة الثواب شيء من الأذكار، ولنقف عند هذا الحد، ولنكتف بالإشارة إلى ما ذكرناه في كتابنا نيل الأمان، وإن كان المقصود عندنا من تأليفه إعلام أعلام الطريقة بما كان يخوض فيه الشيخ رضي الله عنه قبل الفتح عليه، وإلا فالأولى التمسك بحبل الطريقة، والإعراض عن الأغراض الموجبة لانقطاع من لم يحصل له المطلوب من تلك الأذكار التي تنتسوف النفس إلى تحصيلها، وتعددها من ذخائر الأسرار، وفي الأذكار اللازمة في الطريقة

(78)

(79)

لمريدي الفتح والوصول كمال المنى وبلوغ السؤل، فلذلك تتعين المحافظة عليها في حق المريدي، وليس بعد تحصيل فضلها مع السلامة في الدين والدنيا والآخرة من مزيد، على أنني أجزت في جميع ما ذكرناه وما لم نذكره، لسيدنا المجاز بهذه الإجازة الشاملة لذلك وغيره من سائر ما صحت لي أو عني روايته، أو تنسب إلي درايته في طريقتنا الأحمديّة التجانية وغيرها، من منقول ومعقول، وفروع وأصول، إجازة تامة، مطلقّة عامّة، بشرطها المألوف، وعلى سننها المعروف، وهنا أنشد ما قيل :

بتقوى الإله نجا من نجا وفاز وصار إلى ما رجا
ومن يتق الله يجعل له كما قال من أمره مخرجا

راجيا من سيدنا أن لا ينسانا من دعواته الصالحة، فإن الدعاء في ظهر الغيب مستجاب، والله المسؤول أن يوفقنا جميعا لما فيه رضاه، ويحفظنا من كيد الشيطان وحزبه، ويحوطننا بسور العناية من طوارئ الحدثن، ويتوفانا على أكمل الإيمان، ويحشرنا في زمرة سيد ولد عدنان، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين، ويغفر لنا ولوالدينا وأولادنا ولمن له حق علينا آمين، والحمد لله رب العالمين، وكتبه في فاتح رجب الفرد الحرام عام ستة وأربعين وثلاثمائة وألف خديم الحضرة المحمدية عبد ربه أحمد سكيرج آمنه الله.

ولسيدنا الإذن الخاص في ذكر الإسم الأعظم الشريف الخاص بمقام رسول الله (ﷺ) أحد عشر مرة وهو